عنوان المداخلة:	إسهامات جريدة البلاغ العلاوية في تثبيت المرجعية الدينية وحماية الهوية الإسلامية خلال الفترة الاستعمارية

د/ حورية محجوب أستاذ محاضر ب جامعة الوادي	البريد الإلكتروني: mahdjoub-houria@univ-eloued.dz /houria.setif92@gmail.com رقم الهاتف: 0666.26.92.59

مقدمة:

إنّ المرجعية الدينية الجزائرية هي الإطار الأصولي والقانوني الذي يثير ممارسة شعائر الدين الإسلامي في الجزائر، حيث كانت تسعى منذ عهد الاستعمار على حمايتها باعتبارها صمام الأمان، وقوة الصمود، وباب الحرية في وجه التيارات الدينية والفكرية الدخيلة علينا الاستعمار الفرنسي الغاشم والتي تهدد أمننا واستقرارنا.

إنّ الصّحافة الدينية الصوفية برزت كمشروع ثقافي ديني يسعى لحماية المرجعية والأطر المنظمة لها خاصّة التّابعة للطرق الصوفية، فهي تعد تجربة رائدة وملهمة في تثبيت المرجعية الدينية، وحماية الهوية الوطنية، وجريدة البلاغ العلاوية إحدى هاته المفاخر الشاخصة التي كان لها الدور الفعال في ترسيخ مفهوم المرجعية، والأطر المشكّلة لها في الجزائر، فهي تجربة رائدة وفاعلة أيام الفترة الاستعمارية للبلاد؛ وذلك لتنوع مواضيعها، وزخمها، وحدّة أقلامها، وبعدها المكاني والزماني الذي شكّلت من خلاله صمام الأمان للمرجعية الجزائرية في ظل سياسة التغريب الفرنسية.

لذا ارتأينا أنه من الأهمية بمكان أن نبرز دور جريدة البلاغ العلاوية الجزائرية في تثبيت المرجعية الدينية وحماية الهوية الوطنية الإسلامية خلال فترة الاستعمار الفرنسي، الذي يظهر جليا من خلال الاهتمام الكبير الذي أولاه كُتَّاب الجريدة لموضوع المرجعية، والأطر المتعلقة بها، وهذا لرسم الهوية الوطنية الإسلامية بأبعادها، ومحاربة التطرف والتعصب، وكل ما يشوبها أو يدنسها.

ومن هنا فإن النقاط أو المباحث التي ارتأينا أن نتطرق إليها في هذه المداخلة هي:

1) التعريف بجريدة البلاغ الجزائرية ومؤسسها.

2) المرجعية الدينية من خلال جريدة البلاغ.

3) التأكيد على الهوية الإسلامية الوطنية خلال فترة الاستعمار الفرنسي.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية ومكانة هذه الجريدة ضمن الصحافة الجزائرية الدينية، وبيان الدور الذي لعبته أثناء فترة الاستعمار الفرنسي في ترسيخ المرجعية الدينية، وتنوير الرأي العام والوطني بحقيقه الاستعمار، وبمشروعه المفضي إلى طمس الهوية الوطنية.

أولا: التعريف بجريدة البلاغ العلاوية الجزائرية ومؤسسها:

1) التعريف بالجريدة:

هي جريدة دينية أسسها الشيخ أحمد بن عليوة، تكون لسان حال الطريقة العلاوية بمستغانم تصدر أسبوعيا كل يوم جمعة بعدد نسخ يبلغ 1500 في السحب، حيث صدر العدد الأول بتاريخ 18 جمادى الآخرة 1345 هـ ، الموافق لـ: 1926/12/24 م[1].

طبعت في بادئ أمرها بالمطبعة العلاوية، ثم انتقلت إلى العاصمة لتطبع في مطبعة عصرية منذ سنة 1930م، والداعي لهذا الانتقال حسب عدة بن تونس: هو رغبة رجال الإدارة في ترقية الجريدة، وتوطيد مركزها في الوسط، هذا ما جعل البلاغ الجزائري غير مستقرة في مكان واحد، بل كان مقرها متنقلا بين الجزائر ومستغانم، حسب رغبة المشرف المباشر على تسييرها، لتستقر أخيرا بالعاصمة.

أطلق عليها اسم البلاغ تيمّنا بالآية الكريمة: ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الأنبياء: 106]، وبحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « بلّغوا عني ولو آية »، وأضيف إليها لفظ "الجزائري" للتمييز بينها وبين البلاغ المصري، والبلاغ اللبنانية.

وللإشارة فإن جريدة البلاغ هي الجريدة الثانية التي تصدرها الطريقة العلوية بعد تجربة لسان الدين الأولى سنة ،1923 وبذلك يعد الشيخ بن عليوة من بين الأوائل الذين اقتحموا مجال الصحافة وذلك لأهميتها هذا ما أبرزه في افتتاحية العدد الأول، حيث ورد فيه: "أن الصحافة تعتبر بكتابتها، كما أن الأمة تعتبر

1 ـ جريدة البلاغ، ص:1.

بصحافتها، فالصحيفة هي المرآة المجلوة لتمثيل ذات الأمة بين الأمم، وهي الواسطة بينها وبين حكومتها، وهي المنبر العام لخطبائها"[1]، ويقول في سياق آخر: "ولا يفوت الصحافة أن تخوض عباب السبق باستجلاب ما ينفع أمتها ورفع ما يضربها، ومهما كانت تشعر شعور قومها، وتعمل برغاب أمتها، فحقيق بها أن تعتبر الصحافة هي الأمة والأمة هي الصحافة"[2] ومن هنا ارتكزت الصحافة الجزائرية على توعية الشعب وتثقيفه وضرورة بعث اللغة العربية كلغة حية للتعبير، وكوسيلة للتطور الثقافي والحضاري، وتثبيت المرجعية الدينية إضافة إلى أن الصحافة الجزائرية كانت وسيلة ناجحة وظفتها الجمعيات والطرق الصوفية لنشر مبادئها وأفكارها، وتوسيع قاعدتها الشعبية، واطلاعه على ما يحدث في الداخل والخارج.

❖ **القائمون عليها:** تعود الوصايا العليا للبلاغ الجزائري للشيخ أحمد بن عليوة أولا، ثم لشيوخ الطريقة من بعده، أما التسيير المباشر للجريدة فقد تعاقبت عليه عدة أسماء منهم: حدوني محمد محي الدين 1928 لتنتقل إدارتها لعدة بن تونس، ومنذ عام 1930 أصبح مديرها لخضر عميروش وصار مقرها بالعاصمة[3].

وبما أنها جريدة ذات طابع ديني فهي أسست لغاية شريفة، ومقصد نبيل جليل، لا تعمل إلا بنيّة صالحة، ولا تدافع إلا عن حق مقدس، فهي تعمل على تبليغ الشرائع الدينية والأحكام القرآنية.

توقفت الجريدة لمدة عن الصدور، وفي نهاية 1936 عادت للصدور تحت إشراف الأستاذ لخضر عميروش الى آخر عدد لسنة 1948، هذا ما يفسر غياب بعض الأعداد للجريدة[4].

---

1 ـ محمد الصالح آيت علجات، صحف التصوف الجزائرية من 1920 ـ 1955م تعريف ودراسة وتحليل لجملة من الصحف الطرف الصوفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص:67.

2 ـ جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، التربية والمعرفة في مآثر الشيخ العلاوي، المطبعة العلاوية بمستغانم، 2002م، ص:282.

3 ـ نور الدين بولحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وطبيعة العلاقة بينهما، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016، ص:282.

4 ـ رشيد مقدم، البعد الإصلاحي لجريدة البلاغ الجزائري 1926 ـ 1942، الجانب الديني الاجتماعي، مجلة المعيار، مج10،ع1، الجلفة، ص:29.

❖ **الجانب الشكلي للجريدة:** تصدر جريدة البلاغ الجزائري بحجم 38 56 X سم في أربعة صفحات ومرات في ست صفحات، ومرة في صفحتين، في حين أن الصفحة الأخيرة كانت مخصصة للإعلانات (العدد 11 مارس 1927م)[1].

كتب عنوان الجريدة: "البلاغ الجزائري" بخط غليظ في أعلى الصفحة الأولى من الجانب الأيسر[2] أو الوسط[3] وكتب تحت العنوان: "جريدة علمية إرشادية دفاعية"[4]. إلا أنه منذ صدور العدد 333 الصادر في أفريل 1935م تم تعديل الجملة إلى" "جريدة البلاغ الجزائري جريدة دينية علمية إرشادية إخبارية"، وعلى يمين جهة العنوان الكبير نجد تاريخ الهجري والميلادي، والعدد، والسنة، تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع اسم المدير، والعنوان 7 شارع موتيني[5].

أما بخصوص ثمن النسخة ظهر في العدد 14 الصادر في 25 مارس 1928م، الذي قدر بـ: 40 سنتيم[6].

❖ **حلّ جريدة البلاغ الجزائري:**

عرفت جريدة البلاغ الجزائري ازدهارا واسعا خلال مطلع الثلاثينيات، إلا أن عمرها امتد طويلا بفضل أقلامها، خاصة كتابات الشيخ المولود الحافظي، ومقالات الشيخ بن عليوة التي تم إعادة نشرها ورغم هذا النبوغ إلا أنها توقفت بتاريخ 16 مارس 1948م[7].

2) التّعريف بمؤسس الجريدة (الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي):

هو الشيخ أحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد بن الحاج علي المعروف بعليوة[8].

ولد بن عليوة بمستغانم عام 1869من أسرة محافظة عرفت بالعلم ونبل الأخلاق، والمعروفة أيضا

---

1 ـ البلاغ، العدد 11 مارس 1927م.

2 ـ جريدة البلاغ الجزائري، العدد الأول، 24 ديسمبر 1926، ص:1.

3 ـ جريدة البلاغ الجزائري، العدد 56، 03 فيفري 1927، ص:1.

4 ـ جريدة البلاغ الجزائري، العدد 2، 30 سبتمبر 1926، ص:1.

5 ـ جريدة البلاغ الجزائري، العدد 333، أفريل 1935، ص:1.

6 ـ جريدة البلاغ الجزائري، العدد 14، 25 مارس 1928، ص:1.

7 ـ جريدة البلاغ الجزائري، العدد702، 16 مارس1948م.

8 ـ جريدة البلاغ الجزائري، العدد702، 16 مارس1948م.

بالثروة والمال، توفي والده وعمره 17 سنة، فاضطر إلى العمل في ميدان الخرازة (صناعة الأحذية)[1]، ثم انتقل إلى ميدان التجارة، وقد ورد عنه وهو يصف هذه المرحلة: "إن العائلة أعوزها ما كان بين يديها، وكان الأب رحمه الله رفيع الهمة، متعففا للغاية، لا يبدي صفحات وجهه لأي أحد كان، بحيث لا يظهر عليه سمة الاحتياج البتة، فترددت بين عدة مهن، وفي الأخير لازمت صناعة الخرازة، فمهرت فيها، وتوسع الحال من أجلها، فبقيت عليها سنوات إلى أن انتقلت إلى التجارة، وكنت فقدت الأب على رأس السابع عشر من سني فذهب إلى رحمة الله وهو راض عني"[2]. أما والدته وافتها المنية سنة 1914م، وعمره حينها 46 عاما.

لم يخلّف بعده الولد؛ وذلك أنه تزوج أربع نساء وطلقهن جميعا، لاشتغاله بالعلم والذّكر، وملازمة الدّروس.

عرف الشيخ أحمد بن عليوة بنشاطه الديني والعلمي خاصة بعد تأسيسه للطريقة العلاوية، فمع انتشار تصوفه وازدياد أتباعه، فاقت شهرته الآفاق، حيث عبّر أبو القاسم سعد الله عن ذلك بقوله: " ... الحركة الإصلاحية لا يمكن أن تفهم دون الإشارة إلى شخصية أحمد بن عليوة..."[3].

فرغم رسوخ قدمه في التصوف إلا أنه لم يمنعه من أن تكون له تجربة في الصحافة الدينية، حيث كان له السبق في إنشاء الصحافة الطرقية الصوفية وتطويرها، وجل منها أداة فعالة في الدعوة، والدفاع عن المرجعية، حيث أصدر جريدة لسان الدين[4] في 2 جانفي 1923م، والتي تم توقيفها بعد صدور الأعداد الأولى منها (12 عدد فقط)، كما أنشأ جريدة البلاغ الجزائري (1926 ـ 1948م) لتكون لسان الطريقة العلاوية.

يمكن القول أن الشيخ أحمد بن عليوة يعد من أبرز العلماء الجزائريين الذين تميزوا ببعد النظر مؤمن بالوحدة بين المسلمين، نابذ للعنف والتطرف، كان قلما حادّا في الدّفاع عن العقيدة والمرجعية الدينية، وهذا ما سنلاحظه من خلال كتاباته في جريدة البلاغ الجزائري.

---

1 ـ عدة بن تونس، الروضة السنية في المآثر العلوية، ط:2، المطبعة العلاوية، مستغانم ـ الجزائر، 1987م، ص:19.

2 ـ عدة بن تونس، المصدر نفسه، ص:20.

3 ـ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، (1900 ـ 1930م)، ج:2، ط:4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص:394.

4 ـ لسان الدين جريدة دينية، سياسية، إخبارية، أسبوعية، غايتها إعلاء كلمة الإسلام، مديرها مصطفى الحافظ [محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1947 إلى 1954م، ط:3، الغرب الإسلامي، 2017م، ص: 92/91]

ثانيا: دور جريدة البلاغ في تثبيت المرجعية الدينية

تعدّ جريدة البلاغ أهم وسيلة إعلامية دينية اعتمدتها المشيخة العلاوية "الشيخ أحمد بن عليوة" في الدّفاع عن المرجعية الإسلامية في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وذلك من خلال بيان حقيقة المرجعية الدينية في الجزائر وركائزها.

1) ضبط مفهوم المرجعية:

هي لفظ مفرد مؤنث منسوب إلى المرجع، والمرجعية الدينية يقصد بها سلطة أو جهة أو شخص ترجع إليه طائفة دينية معينة فيما يشكل عليها في أمرها، ويقال مرجع لأنه يرجع إليه في أمر ما.

والمرجعية الدينية هي: "الأصول الشرعية المختارة في فهم الدين وتطبيقه، والهيئات العلمية المخبرة بأحكامها"[1]. وكما هو معلوم فالمرجعية الدينية لها شقّان؛ أحدهما علمي، والآخر مؤسساتي يكمّلان بعضهما البعض، ولا يمكن الحفاظ على هاته المرجعية إلا بتفعيلهما معا؛ يتمثّل الشّق العلمي لها في الفكرة والأفراد التي بواسطتهما يمكن الفصل في قضايا الأمة، أما الجانب المؤسساتي فيتم في المؤسسة الإدارية الشرعية التي توفّر الدعم المادّي والمعنوي للكفاءات العلمية المؤهلة بصفة رسمية، وتحتوي وصاية وحماية السلطة حتى تتمكن من أداء مهامها، ويكون لها وسائلها الإعلامية الخاصة بها التي تمكنها من بث أفكارها وإيصال صوتها للجماهير[2].

وللإشارة فإن المرجعية الدينية في الجزائر هي الإطار الديني والقانوني الذي يسمح بممارسة الشعائر الديني، تحت وصاية وزارة الشؤون الدينية، وتقوم على ثلاثة ركائز: العقيدة، الفقه، والسلوك، في إطار عقيدة أهل السنة والجماعة، تسعى الجزائر من خلال منظومتها ومؤسساتها ودستورها على تثبيتها والدفاع عنها.

---

1 ـ إدريس بن مصطفى، المرجعية الدينية في الجزائر الأسس والمرتكزات، مجلة متون، مج:14، ع:1، 26 فيفري 2021م، ص:2.

2 ـ حورية محجوب، دور مؤسسة زاوية الهامل في تثبيت المرجعية الدينية في الجزائر، المؤسسات الدينية واقع وآفاق، ملتقى دولي، جامعة الوادي، 24 أكتوبر 2024، ص:4/3.

2- إسهامات جريدة البلاغ الجزائري في تثبيت المرجعية الدينية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي:

ولبيان إسهامات جريدة البلاغ في تثبيت المرجعية الدينية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي نذكر:

- **الدفاع عن الإسلام:** لقد أولت جريدة البلاغ العلاوية الجزائرية أهمية بالغة لمواد المرجعية الدينية فمن خلال مطالعتنا لأعدادها التي بين أيدينا "أعداد سنة 1927 ـ 1932م" نجد أنها اهتمت بالمسائل الدينية، **أولها: الإسلام وبيان حقيقته** وأنه الدين الحق الصالح لكل زمان ومكان، محاولة إعطاء مقارنة بينه وبين المسيحية المحرّفة، وقد ورد في العدد الثاني من جريدة البلاغ الجزائري (3 ديسمبر1927م السنة الأولى) مقالا بعنوان: "الإسلام" ورد فيه: " ... يعد دين الإسلام الدين الحق، فهو نبراس الوجود، ومركز لدائرة الفضائل والجود، يقوم على عبادة إله واحد، والقيام بالشعائر والعبادات التي أمرنا الله بها على أكمل وجه. في حين الديانات الأخرى ـ المسيحية ـ فهي محرّفة، حيث تتحدّث عن عقيدة التثليث مقابل التوحيد. فوضوح الإسلام، وصورته المتناهية في العدل والإحسان تجعل منه دينا صالحا لكل زمان ومكان ... لذلك لا نرى وثنيا أو كتابيا يحاور مسلما فيرى ما هو عليه من صفاء وتقوى، وطهارة للقلب ... فالإسلام هو دين الفطرة الذي دعا إليه كل الأنبياء والرسل"[1].

إنّ الهدف من هذا المقال العفوي هو التعريف بدين الله والدعوة لاعتناقه، وبيان بطلان باقي الأديان وتحريفها، فهو دين يجمع بين العبادة والشريعة والسلوك. وللإشارة فإن جريدة البلاغ الجزائري قد ضمت عدة مقالات، تحوي مواضيع تقديمية تتحدث عن حقيقة الإسلام، الإسلام وتعاليمه، حيث ورد فيه: "لو أن الإسلام ظهر بتعاليمه الحقيقية على الأسلوب الملائم للعصر الحاضر لوجد من الأنصار في أهل

1 ـ جريدة البلاغ، العدد 2، 3 ديسمبر 1927م، ص:1.

أوروبا أكثر مما وجدته المسيحية في أفريقيا"[1]. ومن العناوين الأخرى: "الإسلام، التعاليم الإسلامية، حقيقة الإسلام، الإسلام والتمثيل، الإسلام دين الفطرة"[2].

- **السيرة النبوية:**

كما أولت البلاغ اهتماما بالغا بالسيرة النبوية الشريفة، وقد كتبت فيها أقلام جزائرية وأخرى خارجية، ومثال ذلك ما كتبه عبد الواحد بن عبد الله من الرباط بالمغرب: "الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون"[3]، ومن الجزائر نجد قدور بن محمد بن لخضر كتب مقالا بعنوان: "محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الخلق على الإطلاق"[4]، أما الشيخ المولود الحافظي فقد كتب في ذكرى المولد والمغزى من الاحتفال به[5].

ج- **العقيدة الاسلامية:** تعد العقيدة الإسلامية أهم مواد المرجعية الدينية، والمحافظة عليها هي نوع من تعزيز هوية الشعب الجزائري، والدفاع عنها هو مسؤولية الجميع. وجريدة البلاغ الجزائري تبنّت هذا الدور منذ تأسيسها عبر صفحاتها. فالدفاع عن العقيدة وبيان حقيقتها هو ردة فعل ثقافية أملتها الظروف في الفترة الاستعمارية ـ حاسمة وحساسة ـ حيث أحسّ القائمون على الجريدة بالخطر الذي يحدق بالجزائر ومرجعيتها وتاريخها، لذلك سعت من أجل الحفاظ على العقيدة من التحريف والضياع، والاختلاط والانصهار في الموروث الغربي الفرنسي ولو بأبسط الوسائل، وهي الدعوة إلى تعليم العقيدة الأشعرية عقيدة أهل السنة والجماعة يقول ابن عاشر في المرشد المعين:

في عَقْدِ الأشعرِي وفقهِ مَالِكْ وَفِي طَرِيقَةِ الجُنَيْدِ السالكْ[6]

إنّ المتتبع لمقالات جريدة البلاغ يجد مواضيع العقيدة الإسلامية شغلت حيّزا كبيرا لمختلف القضايا المتعلقة بحقيقة التوحيد، الوحي، حقيقة رؤية الله، النبوة، الرسالة، معنى الإسراء والمعراج، كما أبرزت

1 ـ جريدة البلاغ، العدد 3، 5 جانفي 1928م، ص:1.

2 ـ أنظر البلاغ العدد 4، 14 جانفي 1928م،ص:1/ الإسلام والتمثيل، البلاغ، ع:61، 9 مارس 1928م/ الإسلام دين الفطرة، البلاغ ع:6، 8 مارس 1928م.

3 ـ البلاغ،ع:27، 8 جويلية 1927م.

4 ـ البلاغ،ع:319، 1933/12/1م.

5 ـ البلاغ،ع:263، 1932/07/15م.

6 ـ عبد الواحد بن عاشر، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص:3.

موقف أهل التصوف من هذه المباحث في عدة مقالات، إضافة لورود مقالات تحاور فيها المخالفين في عقائد مبحث الأسماء والصفات والرد عليها "مقال حول عقيدة محمد عبده"[1].

إضافة لمهاجمتها للكاتب المصري سلامة موسى[2] الذي انتقدته بشدة على كتاباته التي تتناقض ونظرتهم لمثل هذه المسائل (مباحث العقيدة على المذهب الأشعري)، واعتبرت أفكاره موجهة للطرق الصوفية التي هي أولى بالدفاع عن الإسلام والعقيدة.

وعلى صعيد آخر فإن مبحث العقدي "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" كان من أولويات البلاغ من حيث كونها جريدة دينية إرشادية، هذا الواجب الذي اعتبره المولود الحافظي قاعدة يرتكز عليها الدين الإسلامي في جميع أحواله[3]، مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: 110]، وما يمس بها فقد كتبت عن الوضع الديني في الجزائر؛ الذي وصفته بأنه في اضطراب وفوضى[4]، واستنكرت المناكر التي تحدث في بعض القرى الجزائرية كتقديس بعض الأضرحة والأشجار، والاختلاط الذي يحدث أثناء المناسبات والأفراح، ملقية اللّوم على علماء الأمة الذين تأخّروا وتقاعسوا في أداء واجبهم الديني "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" بسبب الجبن والمداهنة[5].

كما تطرقت البلاغ في طياتها إلى ما يجري بين علماء الأمة من مناظرات ومباحث في بعض المسائل الخلافية مثل: قراءة القرآن عند القبر، تشييع الجنائز بالهيللة، التصدق على الميت بالطعام، الصلاة على النبي جماعة، الاحتفال بالمولد النبوي ...[6] التي عصفت بالأمة وأدت بها إلى التفريق والتفسيق، أكثر من

---

1 ـ البلاغ، ع:58، 1928/02/10م، السنة الثانية، ص:4.

2 ـ البلاغ، ع:196، 1931/01/16م.

3 ـ المجاجي قدور بن أحمد، "الإصلاح وما أدراك ما الإصلاح"، البلاغ، ع:297، 1933/06/16م.

4 ـ المجاجي قدور بن أحمد، "الإصلاح الشرعي والاجتماعي، البلاغ، ع:457، سنة 12، 1928/07/01م.

5 ـ المهدي محمد، "مظاهر التدخين وأقوال العلماء والحكماء فيه"، البلاغ، ع:28، س:2، 1928./07/20/ الشريف أحمد، "أين الآمرون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، والحافظون لحدود الله"، البلاغ، ع:171، 1930/07/27م./"شأن الزعيم في قومه"، البلاغ، ع:254 س:7، 1932/05/13م.

6 ـ بالعربي إبراهيم، "تذكرة وعتاب لأولي الألباب"، البلاغ، ع:215، س:5، 1931/06/19م.

الوحدة والترابط الذي نحن بحاجة إليه، مؤكدة على أننا اليوم بحاجة إلى الأخوة، والتعاون والتركيز على ما يجمع ولا يفرق.

- **الفقه المالكي:** يعد الفقه المالكي ثاني بند للمرجعية الدينية الجزائرية التي جاءت في متن ابن عاشر "فقه مالك"، هذا ما جعل جريدة البلاغ توليه أهمية بالغة خاصة في باب العبادات، وما يتعلق بمراتبها، فلقد دار الحديث واشتد بين شيوخ الإصلاح: المولود الحافظي، وابن باديس[1] الذي كان ينكر أن يوجد بين العابدين من تكون عبادته خالصة لذات الله، لا تخوفا من نار، ولا طمعا في جنة مستدلا بقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ ﴾ [الفرقان: 64/63]، في حين أنّ الحافظي ينتصر للقول: "أن أعلى مراتب العبادة ما تكون لذات الله".

أما الصيام وما له من حرمة في المجتمع الجزائري ولأهميته من مختلف الجوانب التعبدية والروحية، فإن المكانة التي خصته البلاغ بها شملت مقالات متسلسلة حول شرعية الصوم، الجانب الفلكي لرؤية الهلال... ومن أولئك الذين كتبوا في الموضوع الشيخ المولود الحافظي، الذي كتب مقالا بعنوان: "الرؤية الفلكية لهلال رمضان"[2]، والشيخ سعيد أبو يعلى الزواوي الذي تحدث هو الآخر عن فوائد الصوم[3].

أما الحج فكان حظه في الجريدة ضئيلا، كون السلطات الفرنسية كانت تمنع الجزائريين من أدائه فكتبت الجريدة مقالا دعت فيه الناس إلى الحج، منوهة بجهود السلطات السعودية في إزالة الموانع المتعلقة بالأمن[4].

1 ـ البلاغ، ع:82، 1928/08/17م.

2 ـ البلاغ، ع:528، 1942/09/05م.

3 ـ البلاغ، ع:243، 1932/15:01م.

4 ـ البلاغ: ع:17، 1927/04/01م.

- **التصوف الإسلامي:** أولت البلاغ الجزائري أهمية بالغة للتصوف ورجالاته، وذلك يعود للهدف الأسمى من إصدارها، كما ورد في العدد الأول لها "إنما هو خدمة الدين الإسلامي والوطن". لذا جعلت أولى اهتماماتها التصوف الإسلامي، الذي كتبت فيه أقلام وطنية، وأخرى من خارج الوطن.

إن القارئ للمقالات يجد تحليلا وبيانا لمختلف مراحل التصوف من التعريف، النشأة، رجاله تعاليمه، والرد على الشبهات حوله، ومن هذه العناوين: "حقيقة التصوف"[1] ، "حول التصوف والصوفية"[2] "الروحانية والدين"[3]، "زيارة الأولياء"[4].

وللإشادة برجال التصوف وعلمهم، وبيان منزلتهم الرفيعة، فإن الجريدة قد أولتهم اهتماما خاصا يعلي من مقامهم، وبكراماتهم وعرضا لحالهم، وبيان ما يتعلق بهم من زيارات[5]، توسل وتبرّك[6].

إضافة لما سبق نجد مقالات تشيد بالطريقة العلاوية، وتقديم تعاليمها، وبيان مقاصدها، ونشر كل الأخبار المتعلقة بها، وللإفادة فإن المقال الذي تحدث عن: "التعاليم العلاوية" كان عبارة عن رسالة لأحد الفرنسيين الذي اعتنق الإسلام جديدا، وأخذ الطريق، وأراد أن ينقلها إلى أصحابه، فجاءت هاته الكلمات: "... أيها المدير المحترم، صاحب جريدة البلاغ الأعز، السلام عليكم ... رجائي فيكم أيها المدير هذه الجمل المفيدة التي كنت قد عثرت عليها عند بعض الأصدقاء الفرنسيين ممن اعتنقوا الديانة الإسلامية ..."[7].

كما تابعت الجريدة أخبار الطريقة العلاوية داخليا وخارجيا، وزيارة مشيختها السياحية الدعوية ونقلت لنا أخبارها، وأخبار الاحتفالات، والزيارات، والتجمعات، والأحباب.

إن القارئ لما ورد في جريدة البلاغ في ما تعلق بالطريقة العلاوية ومشيختها وزواياها، من كتابات يجدها تتسم بالعاطفة الجياشة، والمحاباة للطريقة وشيخها، بل كل التصوف على حد سواء، فلا تكاد تقف

---

1 ـ البلاغ، ع:317، 1933/12/01م./ البلاغ، ع: 320، 1933/12/28م.

2 ـ البلاغ، ع:306، 1928/08/17م.

3 ـ البلاغ، ع:34، 1927/08/26م.

4 ـ علي البوديلمي، "حول زيارة الأولياء"، البلاغ، ع:306، 1938/08/17م.

5 ـ علي البوديلمي، المصدر نفسه، البلاغ، ع:306، 1938/08/17م.

6 ـ المولود الحافظي، "كرامة الأولياء حق والتوسل بدعة"، البلاغ، ع:350، 1932/03/11م.

7 ـ البلاغ، ع:100، 1929/05/31م.

على نقد أو ملاحظة إلا في مسألة التصوف المزيف أو المنحرف، ومما جاء في هذا الصدد: "كثيرا ما يشاع من كون البلاغ أسس لحماية الطرقيين المستقيمين، أما المنحرفين فنحن نتبرأ لله من هذه التهمة، ولكن لم يكن ولن يكون البلاغ أبدا ليحمي من لم يحمِ شرع الله، والطرقيون كسائر أفراد الأمة لا يخلوا أن يوجد من بينهم المصلح، ولا يبتعد أن يكون فيهم المفسد، غير أن الرذيلة حقها أن لا تتجاوز إلى غير مرتكبها، لأن الجمع لا يؤخذ بجريمة الفرد"[1]. وبهذا فالجريدة تتبرأ أمام الله وأما عباده من الطرقيين المزيفين، فهي تدافع عن التصوف الحق، وعن الطرق الصحيحة بما فيهم العلاوية التي تبذل جهودا في سبيل الحفاظ على شرع الله كما أنها دافعت على زوايا زواوة ببلاد القبائل الرحمانية، وشجعتها على سعيها في الحفاظ على تعاليم الإسلام بالمنطقة وحمايتها من التنصير.

ومن جهة أخرى دعت شيوخ الزوايا ورجالها إلى الاتحاد والوحدة، وكتبت مقالا بعنوان: "إلى مشايخ التصوف وأرباب الزوايا"[2] تتحدث فيه عن وحدتهم، وضرورة التمسك بتعاليم الإسلام، ومحاربة التصوف المنحرف، والعودة إلى رحاب القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

- **التعليم:** كما أنها لم تمهل العناية بالتعليم الذي تراه السبيل الوحيد والأمثل إلى تثبيت مواد المرجعية الدينية الجزائرية وسط أبناء المجتمع، حيث توجهت بدعوتها إلى مشايخ وأرباب الزوايا بضرورة تعليم الناس وتوجيههم: "أيها السادة: إنّ مراد الشارع منكم أن تعلموا الجاهل، وتوقظوا الغافل، وتكونوا قوامين بالقسط على من خلقتم من أجله، وتعلمتم لنفعهم"[3]. كما اهتمت بتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم والسيرة النبوية، وقد سخرت لذلك كل طاقاتها، سواء: فكر علمائها، كتاباتهم، إنشاء المطبعة العلاوية بمستغانم[4]، التي تعتبر الأولى من نوعها في مجال الصحافة الصوفية، فهي وسيلة لنشر الإعلام والتوعية.

---

1 ـ البلاغ، ع:696، 05/16/ 1947م./ البلاغ، ع:3، 1928/08/24م.

2 ـ البلاغ، ع:121، 1929/01/07م.

3 ـ البلاغ: ع:51، 1927/12/29م./ الزواوي، البلاغ، ع:194، 1930/01/12م.

4 ـ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،(1830 ـ 1954م)، ط:1، الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج:2، ص:3.

ومن إسهاماتها كذلك في تعزيز المرجعية الدينية **الدعوة إلى الإصلاح الديني بما يتوافق مع المرجعية الدينية الجزائرية:**

دعت جريدة البلاغ الجزائري في العديد من صفحاتها إلى ضرورة الإصلاح الديني وما يتوافق مع خطاب الوسطية والاعتدال الذي يخدم المرجعية الدينية وفق مذهب أهل السنة والجماعة، إذ ركزت في مقالاتها حول بيان حقيقة العقيدة الإسلامية على المذهب الأشعري، والفقه المالكي، والتصوف السُّني ومحاربة كل المنتسبين المزيفين للتصوف، والتصدي للبدع والخرافات العالقة بالعقيدة، والعودة إلى منابع الإسلام الصحيح، كما هو في القرآن الكريم والسنة النبوية.

كما سعت جاهدة إلى دعوة العلماء والمشايخ للالتفاف حول ما يجمع شتات الأمة، والابتعاد عن المسائل والجزئيات المفرقة، الداعية للكراهية، والبعد، والتشتت ...

بالمقابل ركزت على إعادة بناء الفكر الإسلامي على أسس صحيحة وسليمة، تدعو للأخوة والوفاق والوحدة، مقدمة مقالات تهدف إلى مواجهة الأفكار الدخيلة، والتحديات التي تواجه العقيدة الإسلامية الغراء، مثل الإلحاد، التنصير، وغيرها ... كما مدت جسور التواصل والتعاون والأخوة بين الأتباع والمشيخة مما يساعد في توجيههم وإرشادهم دينيا وروحيا.

ثالثا: التأكيد على الهوية الإسلامية والوطنية خلال فترة الاستعمار:

الحفاظ على الهوية الوطنية يعد أهم الأهداف التي رسمتها جريدة البلاغ، وسعت إلى تحقيقها، من خلال مقالات كتابها، خاصة في ظل الاستعمار الفرنسي، الذي حاول جاهدا بفضل سياسته التغريبية أن يطمس الهوية الوطنية والدينية للشعب الجزائري، حيث تمثلت جهود الجريدة في:

1. **تعزيز الروابط بين الدين الإسلامي والوطنية:** حيث أكدت في طياتها أن الإسلام هو أساس مرجعيتنا، وعنوان هويتنا، والتمسك به والعودة إليه ضرورة من أجل الحفاظ على هويتنا وأمننا ، وهو نوع من المقاومة لسياسة التغريب الفرنسية.

2. ربط جسور المحبة بين أبناء الأمة الواحدة والدفاع عن العقيدة الإسلامية في الجزائر:

أكدت الجريدة أن الاستعمار الفرنسي حقيقته هي حرب بين الصليب والهلال؛ حرب مسيحية وإسلام بالدرجة الأولى، فهو يهدد الدين الإسلامي والعقيدة في الجزائر، لذا كان من أولى جهودها بيان حقيقة الإسلام وتعاليمه السمحاء، وأنه منهاج حياة صالح لكل زمان ومكان، مقابل زيف النصرانية "عقيدة التوحيد مقابل عقيدة التثليث"، وأن الإلحاد الذي تدعو إليه فرنسا أو التجنيس أو التغريب ما هو إلا حرب عن العقيدة وفصل المسلم الجزائري عن مرجعيته وهويته، تحت مسمى: الحرية الشخصية.

3. اللغة العربية رمز للهوية الوطنية:

دافعت عن اللغة العربية ودعت لضرورة تعليمها والتمسك بها، من أجل محاربة التغريب الثقافي الفرنسي الذي فرضته الإدارة الفرنسية على الجزائريين، كما حثت جريدة البلاغ الجزائريين على ضرورة التمسك بتقاليدهم وعاداتهم الإسلامية، مؤكدة دور العلماء في التوجيه والإرشاد.

4. محاربة سياسة التغريب والتجنيس:

رفضت سياسة التغريب والتجنيس التي فرضتها فرنسا على الجزائريين، واعتبرت ذلك من المؤسف والمحزن أن يتعرض الجزائريون إلى التجنيس الإجباري، وقد استنكر المولود الحافظي ذلك بقوله: "الأمر الذي غاظنا وغاظ كل مسلم ومسلمة هو أنهم لم يقتنعوا بالتجنيس الإجباري، فبابه مفتوح لكل راغب، فليس لأحد أن يعترض على أحد في هذا الباب، لكن واحد أمير في نفسه حر في شخصيته وفي رأيه، لكن هذا الفريق المتجنس يسعى بكل طاقته في تجنيس المسلمين والمسلمات الهادئين المطمئنين الذين أعظمهم بسطاء وعوام لا يعرفون ولا يتصورون معنى التجنيس، ولا علاقته بالدين، إن كان يصادمه أو لا"[1]، إضافة لقوله: "أصبحنا نسمع في قطرنا ممن ينتسب إلى العلو من أبناء ملتنا أنه لا بأس أن يترك الإنسان جنسيته، وأن يتساهل في ميزته، ويكفيه أنه يكون مسلما بقلبه"[2].

1 ـ البلاغ، ع:304، 1933/08/21م.

2 ـ البلاغ، ع:304، 1933/08/21م.

يبدو أن جريدة البلاغ شنت انتقادات لاذعة على من يؤيد سياسة التجنيس من علماء الأمة وأبنائها وأنه ليس مما يتعذر القول به على من يستطيع التجرؤ في دين الله، فيحلّل ما حرّمه، ويحرّم ما حلّله، فويل للأمة من علماء السوء.

خاتمة:

في الختام نخلص إلى:

ـ جريدة البلاغ تعد أولى الصحف الدينية الجزائرية في عهد الاستعمار الفرنسي؛ سواء بموضوعاتها وكثرة انتشارها، أو طول فترة صدورها، وأعدادها.

ـ بفضل جهودها الجبارة مثلت منبرا إعلاميا وإصلاحيا بارزا، أسهم بشكل فعال في ترسيخ مبادئ المرجعية الدينية، والحفاظ على الهوية الوطنية للشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار.

ـ حاربت التغريب، والتجنيس، والتنصير، ودعت إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية، والمرجعية الدينية والهوية الوطنية، كما سعت إلى الوحدة، والأخوة، والوسطية، والمحبة.

ـ استطاعت بفضل إرادة كتابها أن توفق إلى حد بعيد في الربط بين الدين والوطنية، وأن تكون صوتا للأمة الجزائرية، ورائدة للصحافة الدينية في تلك الفترة الاستعمارية، وأن تكون مرجعا أساسيا للباحثين والمهتمين بالصحافة الدينية.

الملاحق:

EL BALAGH EL DJAZAYRI N° 3 Page N°1 Vendredi 5 Janvier 1927

البلاغ الجزائري

الاسلام وتعاليمه

اسلوب التذكير

كتاب ينطق عليكم بالحق

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، (1900 ـ 1930م)، ج:2، ط:4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992م.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،(1830 ـ 1954م)، ط:1، الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج:2.
3. إدريس بن مصطفى، المرجعية الدينية في الجزائر الأسس والمرتكزات، مجلة متون، مج:14، ع:1، 26 فيفري 2021م.
4. البلاغ، العدد 2، 30 سبتمبر 1926.
5. البلاغ ، العدد 333، أفريل 1935.
6. البلاغ، العدد الأول، 24 ديسمبر 1926.
7. البلاغ، العدد 11 مارس 1927م.
8. البلاغ: ع:17، 1927/04/01م.
9. البلاغ،ع:27، 8 /1927/7م.
10. البلاغ، ع:34، 1927/08/26م.
11. البلاغ، العدد 2، 3 ديسمبر 1927م.
12. البلاغ، ع:58، 1928/02/10م، السنة الثانية.
13. البلاغ، ع:6، 8 مارس 1928م.
14. البلاغ ع4، 14 جانفي 1928م.
15. البلاغ، ع:61، 9 مارس 1928م.
16. البلاغ ، العدد 14، 25 مارس 1928.
17. البلاغ، ع:457، سنة 12، 1928/07/01م.
18. البلاغ، ع:306، 1928/08/17م.

19. البلاغ، ع:82، 1928/08/17م.

20. البلاغ، ع:696، 05/16/ 1947م.

21. البلاغ، ع:3، 1928/08/24م.

22. البلاغ، ع:121، 1929/01/07م.

23. البلاغ، ع:100، 1929/05/31م.

24. البلاغ: ع:51، 1927/12/29م.

25. البلاغ، ع:194، 1930/01/12م.

26. البلاغ، ع:196، 1931/01/16م.

27. البلاغ، ع:215، س:5، 1931/06/19م.

28. البلاغ، ع:243، 1932/15:01م.

29. البلاغ، ع:350، 1932/03/11م.

30. البلاغ، ع:171، 1930/07/27م.

31. البلاغ، ع:254، س:7، 1932/05/13م.

32. البلاغ،ع:263، 1932/07/15م.

33. البلاغ، ع:297، 1933/06/16م.

34. البلاغ، ع:304، 1933/08/21م.

35. البلاغ، ع:304، 1933/08/21م.

36. البلاغ،ع:319، 1933/12/1م.

37. البلاغ، ع:317، 1933/12/01م.

38. البلاغ، ع: 320، 1933/12/28م.

39. البلاغ، ع: 306، 1938/08/17م.

40. البلاغ، ع: 306، 1938/08/17م.

41. البلاغ، ع:528، 1942/09/05م.

42. البلاغ ، العدد702، 16 مارس1948م.

43. البلاغ الجزائري، العدد702، 16 مارس1948م.

44. البلاغ، العدد 56، 03 فيفري 1927.

45. البلاغ، العدد 3، 5 جانفي 1928م.

46. البلاغ، ع:28، س:2، 1928./07/20.

47. جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، التربية والمعرفة في مآثر الشيخ العلاوي، المطبعة العلاوية بمستغانم، 2002م.

48. حورية محجوب، دور مؤسسة زاوية الهامل في تثبيت المرجعية الدينية في الجزائر، المؤسسات الدينية واقع وآفاق، ملتقى دولي، جامعة الوادي، 24 أكتوبر 2024.

49. رشيد مقدم، البعد الإصلاحي لجريدة البلاغ الجزائري 1926 ـ 1942، الجانب الديني الاجتماعي، مجلة المعيار، مج10،ع1، الجلفة.

50. عبد الواحد بن عاشر، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

51. عدة بن تونس، الروضة السنية في المآثر العلوية، ط:2، المطبعة العلاوية، مستغانم ـ الجزائر، 1987م.

52. لسان الدين جريدة دينية، سياسية، إخبارية، أسبوعية، غايتها إعلاء كلمة الإسلام، مديرها مصطفى الحافظ [محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1947 إلى 1954م، ط:3، الغرب الإسلامي، 2017م.

53. محمد الصالح آيت علجات، صحف التصوف الجزائرية من 1920 ـ 1955م تعريف ودراسة وتحليل لجملة من الصحف الطرف الصوفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.

54. نور الدين بولحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وطبيعة العلاقة بينهما، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016.